

الدكتور جيم سبيجل، فلسفة الدين، الجلسة 13، المعجزات

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة 13، المعجزات

الادعاء المركزي والرئيسي للنظرة العالمية المسيحية هو أن يسوع المسيح قام من بين الأموات

لقد مات ودُفن، وفي اليوم الثالث قام، وهذه معجزة. إنها المعجزة الأكثر أهمية في تاريخ البشرية. لذا فإن هذا الادعاء بالمعجزة هو جوهر الإيمان المسيحي، وبالطبع، هذه ليست المعجزة الوحيدة التي يؤمن بها المسيحيون.

هناك الكثير من المعجزات الموصوفة في العهد القديم، وفي العهد الجديد، تميزت خدمة يسوع بشتى أنواع الشفاء، وتحويل الماء إلى خمر والمشى على الماء. لذا، لكي يكون المسيحيون أرثوذكسيين، يجب أن يؤكدوا أن المعجزات حقيقية، وأنها حدثت، ومعظم المسيحيين يقولون إنها لا تزال تحدث اليوم. حسناً، السؤال المطروح أمامنا هنا هو، ما مدى عقلانية هذا الاعتقاد من وجهة نظر فلسفية فقط، وما هي أنواع الاعتراضات التي قدمت على الإيمان بالمعجزات، وكيف يمكننا الرد عليها؟ لذا ربما كان الحدث المركزي في العهد القديم هو عندما تم إخراج بني إسرائيل من العبودية

لقد تم تحريرهم من العبيد، وفي النهاية كان عليهم أن يمشوا عبر البحر الأحمر بعد أن شق الله المياه وبمجرد أن نجحوا في العبور، عادت المياه إلى مجاريها، وقُتل كل هؤلاء الجنود المصريين. وهذا حدث معجزي رئيسي مرتبط بمعجزة أخرى، معجزة مميتة، وهي قتل الأبقار في جميع أنحاء مصر، وهو ما يتم تذكره في عيد الفصح

لذا، هناك الكثير من الأحداث المعجزية مثل تلك في العهد القديم، وكذلك في العهد الجديد. والأهم من ذلك، أنني لاحظت قيامة المسيح. لذا، يتحدى علماء الطبيعة هذه الادعاءات ويزعمون أن المعجزات إما مستحيلة أو أنه، في كل الأحوال، لا يوجد مبرر منطقي للاعتقاد بحدوث معجزة، حتى لو كانت المعجزات ممكنة من حيث المبدأ

حسناً، سنتحدث عن بعض الحجج التي تنتقد الاعتقاد بالمعجزات، ولكن أولاً، دعونا نميز بين فئات أو أنواع مختلفة من المعجزات. ما الذي نتحدث عنه هنا؟ نحن نتحدث عن عمل إلهي خاص حيث يقوم الله بنوع من العجائب التي قد تكون أو لا تكون استثناءً أو تناقضاً مع قانون الطبيعة. هناك فئتان تم التمييز بينهما هما فئة المعجزات الطارئة، والتي تنتج عن مصادفة غير عادية لمجموعة من الأحداث

،أعتقد أن وين كوردوان هو الذي كتب فصلاً عن هذا الموضوع، واستخدم فيه رسماً لفاتورة وطلب وظيفة حيث يتقدم شخص ما بطلب وظيفة في وسط المدينة. يجمع وين كوردوان المواد الخاصة بطلبه، ويضعها في مظروف، ويضع المظروف في صندوق البريد. ربما يكون هذا الرسم قديماً، لكن استخدام البريد التقليدي يضع الطلب في البريد، وبدون علم بيل، يتسرب المظروف من خلال شق في صندوق البريد وينتهي به الأمر على الأرض

يبدو أن الرسالة لن تصل إلى البنك، على الرغم من أن بيل وعائلته يصلون من أجل أن يحصل على الوظيفة. ما يحدث هو أن هبة من الرياح تهب هذا الغلاف في الهواء في الوقت الذي تمر فيه شاحنة صغيرة، وبهبط الغلاف في صندوق هذه الشاحنة الصغيرة. كان سائق الشاحنة يقود سيارته في وسط المدينة ويمر مباشرة

أمام البنك الذي تقدم بيل بطلب الالتحاق به، وفي تلك اللحظة، تهب هبة من الرياح وتدفع الغلاف إلى الرصيف في الوقت الذي تقترب فيه ابنة رئيس البنك وترى اسم والدها أو والدتها على الغلاف، فتعطيه لرئيس البنك، ويحصل بيل على الوظيفة

الآن، لا شيء مما وصفته في هذا السيناريو يشكل تناقضاً مع قانون الطبيعة. فالرياح تهب من كل جانب كل يوم، ولا يوجد شيء غير عادي حقاً في هذا، ولكن الأمر يتعلق بهذه التركيبة من الأحداث. ومن غير المرجح أن نكتشف أن هذا هو السبب الذي جعل طلب بيل يصل إلى البنك وكيف حصل في النهاية على الوظيفة. فسنكون على استعداد للقول إن هذا كان معجزة

إن هذه الأمثلة قد تكون من قبيل التمثيل الدرامي المصطنع، ولكنها توضح لنا ما هي المعجزة الطارئة في مقابل معجزة الانتهاك. إن معجزات الانتهاك تنشأ عن انتهاك واضح لقانون من قوانين الطبيعة. وهذا يشمل الحالات التي يتعافى فيها شخص ما تلقائياً من مرض مميت، أو ربما يختفي ورم بين عشية وضحاها، أو يستعيد شخص بصره فجأة بعد أن كان أعمى منذ ولادته، أو يسقط شخص من مبنى مكون من عشرة طوابق على الأسفلت ويمشي بعيداً دون أن يصاب بأذى

إن كل واحدة من هذه الحجج تبدو بالتأكيد وكأنها نوع من انتهاك قانون من قوانين الطبيعة. ولعل أبرز منتقدي المعجزات في التاريخ الفلسفي هو ديفيد هيوم. ففي كتابه "البحث في الفهم البشري"، يقدم هيوم حجة ضد الإيمان بالمعجزات، والتي تم تفسيرها بطريقتين مختلفتين

لذا، سننظر في النسختين أو التفسيرات لحجة هيوم. الأولى هي الحجة الميتافيزيقية، أو التفسير الصارم لهيوم، الذي يخلص إلى أن المعجزات مستحيلة من حيث المبدأ. وفقاً لهذا التفسير لحجة هيوم، فإن المعجزات، بحكم التعريف، تشكل انتهاكاً لقوانين الطبيعة، وقوانين الطبيعة موحدة بشكل لا يمكن تغييره

لا توجد استثناءات لقوانين الطبيعة. ولهذا السبب نطلق عليها قوانين لأنه لا توجد استثناءات. والخلاصة هنا هي أن المعجزات لا يمكن أن تحدث

من حيث المبدأ، من المستحيل حدوث المعجزات. هذا هو التفسير الصعب الذي قدمه هيوم، الذي يزعم أن المعجزات لا يمكن أن تحدث. إذن، ماذا نقول في هذا؟ النتيجة المترتبة على ذلك بالتأكيد

إذا كانت المقدمات صحيحة، فلا يمكن أن تحدث المعجزات. إذن، ما الخطأ في الحجة؟ حسناً، إنها حجة دائرية. فالمقدمة الثانية تفترض حقاً صحة النتيجة

إنها مجرد طريقة أخرى للقول بأن المعجزات لا يمكن أن تحدث، أو القول بأن قوانين الطبيعة موحدة بشكل لا يمكن تغييره. لذا، فهي حجة دائرية. تفترض الحجة ما تدعي إثباته

ولهذا السبب، لا يعتقد أغلب العلماء أن هذا هو ما ينوي هيوم أن يحتاج به. بل إنه ينوي أن يثبت وجهة نظر معرفية مفادها أن المعجزات لا يمكن تصديقها أبداً. وهذا تفسير متساهل لهيوم فيما يتصل بالمعجزات، ولكنه يظل حجة قوية لا بد وأن تؤخذ على محمل الجد لأن العواقب المترتبة على هذا التفسير ستكون بالغة الأهمية بالنسبة لأي شخص متدين، لأنه بالتالي سوف يضطر إلى التخلي عن كل الإيمان بالمعجزات

لا شك أن هذا من شأنه أن يززع الإيمان المسيحي لأنه يعني أن قيامة المسيح أمر لا ينبغي لنا أن نؤمن به. واليكم حجته. الفرضية الأولى هي أن المعجزة، بحكم التعريف، حدث نادر

،إنه افتراض معقول إلى حد ما .فإذا حدثت المعجزات، فهي نادرة .وثانياً، القانون الطبيعي هو، بحكم التعريف .وصف لحدث منتظم

مرة أخرى، هذا أمر لا جدال فيه .هذه هي طبيعة القانون الطبيعي .فهو يصف كيف تسير الأمور بشكل روتيني.

ثالثاً، الأدلة على ما هو منتظم تكون دائماً أكبر من الأدلة على ما هو نادر .فمجرد أن ما هو روتيني ومنتظم .أكثر شيوعاً، فسوف يكون لدينا دائماً المزيد من الأدلة على ذلك مقارنة بما هو نادر جداً أو فريد من نوعه .رابعاً، سوف يؤسس الأشخاص الحكماء معتقداتهم على الأدلة الأكبر

ينبغي لنا دائماً أن نتبع الرأي أو الاعتقاد الذي يدعمه أكبر قدر من الأدلة .لذلك، لا ينبغي للأشخاص الحكماء أن يؤمنوا بالمعجزات أبداً .هذه هي الحجة

نعم، المعجزات ممكنة من حيث المبدأ .فمن الممكن أن تحدث معجزة، ولكنها لا يمكن تصديقها أبداً .ولا يحق لك أبداً أن تؤمن بحدوث معجزة لأنها نادرة للغاية ولأن الأدلة على حدوث المعجزة العادية تكون دائماً أكبر من الأدلة على حدوث المعجزة النادرة .ولا يحق لنا أبداً أن نصدق أن ادعاء حدوث المعجزة صحيح

إذن هذا هو التفسير الناعم لهيوم أو الحجة المعرفية الهيومية ضد المعجزات .ماذا نقول هنا؟ هناك شيء واحد يمكننا أن نلاحظه كمشكلة في حجة هيوم وهو أنها تتعامل فقط مع الاحتمالات، وليس الأدلة .فبعض الأحداث، على الرغم من أنها غير محتملة إلى حد كبير، لها أدلة دامغة

والتي تشبه في الأساس لعبة البوكر باستخدام النرد، فربما تكون قد ،Yahtzee إذا سبق لك أن لعبت لعبة .مرات عديدة ورأيت هذا يحدث Yahtzee رأيت شخصاً يلقي خمسة نرد متشابهة في رمية واحدة .لقد لعبت .يشعر كل من يلعب بالإثارة والذهول

،يا لها من مفاجأة، رمية واحدة وبووم، خمس ستات .احتمالات ذلك حوالي 8000 إلى واحد .ولكن مرة أخرى إذا تحدثت إلى أشخاص لعبوا لعبة ياهتز، على الرغم من أن الاحتمالات ضدها، فإذا لعبوا الكثير من لعبة .ياهو، فإنهم قد شاهدوها مرة واحدة على الأقل

قد يبدو الأمر غريباً، لكنه يحدث .ولكن إذا كان الاحتمال هو كل ما يهم، فلا ينبغي لنا أبداً أن نصدق أن هذا يحدث .حسناً، ربما بنسبة 8000 إلى واحد

ولكن لنفترض أن هناك أحداثاً أقل احتمالاً، واحتمالات وقوعها ضئيلة للغاية .ولنفترض أن بعض الإرهابيين قد يستولون على طائرات ركاب تجارية، ثم يصطدمون بها بأطول المباني في العالم، بحيث تسقط تلك المباني على الأرض .فما هي احتمالات وقوع ذلك؟ احتمالات ضئيلة للغاية، ولكن هناك أدلة قوية ساحقة على أن ذلك حدث في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول

لذا، وبصرف النظر عن عدم احتمالية حدوث ذلك، فيتعين علينا أن نصدقه بسبب الأدلة .وهذا يوضح لنا النقطة الثانية، وهي أن انتقاد هيوم للمعجزات يثبت الكثير .فإذا كان من غير المنطقي أن نصدق ما هو غير محتمل إلى حد كبير، فلا ينبغي لنا أن نصدق أبداً أشياء مثل سلسلة ضربات جو ديماجيو التي استمرت 56 مباراة.

هذا حدث تاريخي آخر من غير المرجح حدوثه. لقد كان السيد ثابتًا في الواقع، وبعد توقف سلسلة ضرباته في تلك المباراة السابعة والخمسين، استمر في سلسلة ضرباته التي استمرت 17 مباراة. لذا، فقد حصل على ضربة قاعدية واحدة في 74 من أصل 75 مباراة هناك.

كما كان له سلسلة طويلة جدًا من الضربات في الدوريات الصغرى، لذا كان السيد ثابتًا. لكن احتمالات حدوث ذلك ضئيلة للغاية لدرجة أنه يبدو أنه وفقًا لشروط هيوم، لا ينبغي لنا أن نصدق حدوث ذلك. نحن نصدق ذلك، وينبغي لنا أن نصدق حدوثه نظرًا للأدلة الساحقة.

وهذا مثال آخر. وأخيرًا، نجد أن هيوم يتناقض مع مبادئه. ففي مكان آخر من بحثه حول الفهم البشري، يزعم أننا لا نستطيع أبدًا أن نعرف أن الطبيعة متجانسة.

لا يمكننا أن نعرف ما إذا كان المستقبل سوف يشبه الماضي. لذا، فهو هنا يشكك في إيماننا بقوانين الطبيعة، وهو أمر مثير للسخرية لأنه يلجأ إلى قوانين الطبيعة في هذا السياق لمحاولة تقويض الإيمان بالمعجزات. لذا لا يمكنك أن تحصل على الأمرين معًا.

إن هذا من الأخطاء الفادحة في تاريخ الفلسفة، وهو إغفال هيوم في هذا الصدد. فهو يقدم بعض الحجج الثانوية الأخرى التي تهدف إلى تقويض الإيمان بالمعجزات. ومن بين هذه الحجج أن عددًا غير كافٍ من الناس الأذكياء المتعلمين شهدوا على حدوث المعجزات على مر التاريخ.

لذا، يبدو أن هذا من شأنه أن يقوض ثقتنا في المعجزات إذا كان الأمر كذلك. والرد الجيد هنا هو أن نلاحظ أن العديد من الأشخاص الأذكياء والمتعلمين تعليمًا عاليًا شهدوا على حقيقة المعجزات وشهدوا عليها، مثل الرسول بولس وكريج كينر، الذي أجرى كل أنواع التحقيقات المكثفة حول المعجزات. وهو من أكثر العلماء شهرةً على الإطلاق.

إنه يشهد على حقيقة المعجزات، ويفعل كل أنواع الأطباء المعاصرين الشيء نفسه. والآن أصبح النص الذي ألفه كينر مؤخرًا في مجلدين عن المعجزات هو المعيار. إنه المجلد العلمي القياسي أو المجلد عن المعجزات والذي أوصي به بشدة.

يقدم هيوم مئات الروايات عن المعجزات التي حدثت في خمس قارات مختلفة. وهو عبارة عن مناقشة شاملة للغاية للموضوع، مرة أخرى، وهو ما أوصي به بشدة. وهناك حجة أخرى يقدمها هيوم وهي أن ادعاءات المعجزات تكثر بين الجهلاء وغير المتحضرين.

ولكن ألا ينبغي لنا أن نتوقف ونفكر في هذا الأمر ونحاول تقويض أي اعتقاد عقلائي أو من المفترض أن يكون عقلائيًا في المعجزات؟ يمكننا أن نرد على هذا بالقول إنه في حين أن هذا ينطبق على العديد من المعتقدات الأخرى التي يعرفها الناس الأذكياء المتحضرين على أنها صحيحة، فهناك كل أنواع الأشياء التي يعتقد الناس الجهلاء أو غير المتحضرين في مختلف الثقافات أنها صحيحة بالفعل. لذا فإن السؤال الحقيقي ليس من الذي يعتقد أن معجزات معينة حدثت، بل ما هو الدليل الموضوعي على هذه الادعاءات؟ وأخيرًا، فإن ادعاءات المعجزات في الأنظمة الدينية المتنافسة تقوض بعضها بعضًا.

لذا، يعتقد الهندوس أن المعجزات حدثت وفقًا لتقاليدهم. وهناك مسيحيون هنا يؤمنون بالمعجزات ومسلمون هناك. ونظرًا لأن هذه الأنظمة الدينية المتنافسة غير متسقة مع بعضها البعض، فإنها تدحض بعضها البعض بشكل أساسي بادعاءاتها المتضاربة بشأن المعجزات.

لذا، لا ينبغي لك أن تؤمن بأي تقاليد دينية أو ادعاءاتها بالمعجزات. حسناً، يتجاهل هيوم هنا أمراً واضحاً وهو أن ادعاءات المعجزات في بعض الأديان قد تكون زائفة. ربما تكون ادعاءات المعجزات في دين واحد هي الأكثر موثوقية، وأغلب ادعاءات المعجزات في الأديان الأخرى، إن لم يكن كلها، زائفة.

أو ربما يكون الأمر مزيحاً بين ذلك وبين الأديان المختلفة التي تدعي حدوث معجزات، ولكن الإله الحقيقي الوحيد الذي يعبد هذا الدين الآخر هو المسؤول عن المعجزات في هذا السياق. على سبيل المثال، هناك الكثير من التقارير الصادرة من العالم الإسلامي عن أشخاص لديهم رؤى للمسيح. كما تعلمون، يرى شخص ما في حلم أن شخصاً ما يخبره أن شخصاً ما سيأتي إلى المجتمع غداً بمجموعة من الكتب، ويقبل هذا الشخص ويستلم الكتب، وبالفعل، في اليوم التالي، يصل شخص ما ومعه 500 نسخة من العهد الجديد.

إن هذا قد يكون أشبه برؤية حلمية، وربما لا يكون معجزة، ولكنه بالتأكيد تدخل خارق للطبيعة. وهذا ما يفعله الله من أجل جلب المسلمين إلى المسيح. ولكن هناك طرق أخرى قد يتصرف بها الله من حيث أداء المعجزات في سياق ديني آخر، والإله الوحيد هو الذي يفعل ذلك في كل حالة.

هناك احتمال آخر وهو أنه في بعض الأحيان قد ينتج عن نشاط شيطاني حدث يمكن تصوره أو تصنيفه على أنه معجزة. وهذه هي ما يشير إليه الكتاب المقدس في بعض الأماكن على أنه معجزات مزيفة. وأعتقد أن يسوع يستخدم هذا المصطلح.

لقد مررت بتجربة منذ سنوات عديدة، منذ عقود مضت، عندما كنت في المدرسة العليا، حيث كنت أعمل في وظائف غريبة مقابل المال في نوع من خدمات قص الحشائش والعناية بها. كان أحد أصدقائي وأنا نقوم بقص عشب حديقة مبشر معمداني متقاعد كان يعمل في بعثة في جنوب لوزيانا، في منطقة الكاجون. وقد روى لنا هذه القصة الرائعة عن كيف كان خبير السحر المحلي ومالك المتجر يشعر بالفزع لأن الناس أصبحوا أقل اهتماماً بشراء منتجاته، ولوحات الويجا وبطاقات التاروت وما إلى ذلك.

لقد انزعج من هذا الأمر، وذات يوم رأى المبشر المعمداني يمر بجانبه، فقال له: "لا بد أنك فخور بنفسك لأنك نجحت في تحويل كل هؤلاء الناس إلى المسيحية." "وقال له": "أشعر بالسعادة حيال ذلك. فالناس يأتون إلى المسيح، وهذا خبر سار".

أتمنى أن تفعل ذلك أيضاً. يقول الرجل، لا يمكن. يقول، إلهي أقوى من إلهك.

يقول المبشر، "حقاً؟" فيقول، "نعم." "كان هناك كلب ميت هناك. كان هناك كلب عضته أفعى، وكان ميتاً على جانب الطريق.

حتى تبيس الجثة كان قد أصابها. كانت منتفخة. قال إنه سيعيد الكلب إلى الحياة من الموت.

عد غداً، سيكون حياً. قال المبشر: حسناً.

في اليوم التالي، عاد. ومن المؤكد أن الكلب كان جالساً على شرفة منزل ذلك الرجل، وكان لا يزال منتفخاً بعض الشيء. كان أحمر العينين، ويبدو منهكاً، وكأنه ميت محترق، حرفياً.

ولكنه حي جداً. ولهذا السبب قال صاحب متجر السحر: لقد أخبرتك أن إلهي أقوى من إلهك. حاول أن تفعل ذلك.

فقال المبشر: حسناً، لم أقل قط إن هذا لا يمكن أن يتم. فمن خلال القوة الشيطانية، هناك كل أنواع الأشياء التي يمكن القيام بها والتي هي عجيبة مثل هذا. لكن الفرق بين إلهي وإلهك هو أن إلهي يريد أن يخلصك ويمنحك الحياة الأبدية.

إلهك يكرهك، ويريد أن يراك في الجحيم. وهكذا مرت الأيام والأسابيع، وفي النهاية، أصبح ذلك الممارس للشعوذة مسيحياً. واحتفلوا بخلاصه بحرق كل أدواته.

وقال المبشرون إنه عندما جمعوا الجثث، كان ارتفاعها حوالي ثلاثة أقدام. ثم صبوا عليها البنزين وأحرقوها. وكان احتفالاً كبيراً.

لقد تحولت الساحرة دينج دونج إلى المسيحية. إنها قصة ممتعة للغاية. لكنها توضح إمكانية حدوث معجزات مزيفة.

وهناك سابقة توراتية لذلك في العهد القديم. فقد أجرى موسى معجزات معينة، ثم كان هناك العديد من ممارسي السحر الذين ارتبطوا ببلاط فرعون. وكانوا قادرين على تكرار هذه المعجزات بقوة الشيطان.

لذا، يتعين علينا أن نكون يقظين وواعين عندما يتعلق الأمر بهذا الأمر. ولكن هذه فئة مهمة أعتقد أنها يمكن أن تشكل مصدر تفكيرنا حول هذا الموضوع. لذا، فهذه بعض الأفكار حول المعجزات، ونقد هيوم للمعجزات، والمشاكل التي تعيب حجته أيضاً.

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة 13، المعجزات.